

مختصر

حلية طالب العلم

للشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد

اختصره

د. محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه،
أما بعد:

فلا شك أن طلب العلم له آداب كثيرة، والتزام الطالب بها يقوم سلوكه، سواء مع
شيخه أو أقرانه، ويختصر له الطريق، ويرشده إلى التحصيل والتفوق.
وحاجة طالب العلم للأدب، كحاجة النفس للهواء، وبالأدب يفهم العلم، وبقدر
إجلال الطالب لشيخه ينتفع بما يفيد من علمه.

وقد حث الشرع المطهر على التحلي بالأخلاق، ومحاسن الآداب، وبيّن أنها سمة
أهل الإسلام، وأن العلم لا يصل إليه إلا المتحلي بآدابه، المتخلي عن آفاته، ولهذا اعتنى
العلماء بها تصنيفاً وتأليفاً، وكانوا يُلقنون طلابهم في حلق العلم تلك الآداب، فتواصلت
جهودهم جيلاً بعد جيل، يتوارثون العلم، فنالوا بركته بمجالسة أهله، والتحلي بآدبه.

ولما كنت جالساً مع أخي الشيخ الدكتور/ إبراهيم بن فهد الودعان - وفقه الله -،
وقد كان يستمع لشريط مسجل للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -؛
يشرح فيه كتاب "حلية طالب العلم" للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، فإذا بأخي يذكر أن
شرح هذا الكتاب فيه طول؛ وما ذلك إلا لطول أصل الكتاب، ويتمنى أن يُختصر؛ ليكون
صغير الحجم؛ ليستفيد منه المبتدئ؛ ولا يستغني عنه العالم المنتهي! فجالت الفكرة في
خاطري؛ لاختصار هذا الكتاب؛ ليسهل فهمه، ويحيط الطالب بموضوعاته الرئيسة، فتستقر
في ذاكرته؛ ويفهمه منذ بداية طلبه إلى أن تتوسع مداركه؛ وتنمو مقدراته على الاستيعاب؛
ويقرب على طالبه تناوله وحفظه.

فدعاني ما رأيت إلى كتابة هذا المختصر؛ مذكراً للعالم ما وصل إليه، ومنبهاً
للطالب ما يتعين عليه، والله - تعالى - يوفّقنا للعلم والعمل، ويبلّغنا من رضوانه نهاية
الأمل.

د. محمد بن فهد الودعان

الرياض في ١٠/٥/٢٨هـ

الفصل الأول

آداب الطالب في نفسه

١ - العلمُ عبادةٌ:

أصلُ الأصولِ في هذه "الحلية" بل ولكل أمرٍ مطلوبٍ عِلْمُكَ بأنَّ العلمَ عبادةٌ، وعليه، فإن شرطَ العبادةِ:

١- إخلاص النية لله - سبحانه وتعالى - ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إنما الأعمال بالنيات...".

فإن فَقَدَ الْعِلْمُ إِخْلَاصَ النِّيَّةِ، انتقل من أفضل الطاعات إلى أخطأ المخالفات، ولا شيء، يُحَطُّمُ الْعِلْمَ مِثْلُ: الرياء، والتسميع...

وعليه، فالترجم التخلُّصَ من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب، كحُبِّ الظُّهور، والتفوق على الأقران، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية، أفسدتها، وزهدت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله - تعالى - بل وتحمي الحمى.

٢- الحِصْلَةُ الْجَامِعَةُ لِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: "مَحَبَّةُ اللَّهِ - تعالى - ، ومحبة رسوله ﷺ"، وتحقيقها، بتمحُّضِ المتابعةِ وَقَفْوِ الأثرِ للمعصوم.

٢- كُنْ سَلْفِيًّا:

كُنْ سَلْفِيًّا عَلَى الْجَادَّةِ، طريق السلف الصالح من الصحابة - رضي الله عنهم - فَمَنْ بَعْدَهُ مِمَّنْ قَفَا أَثَرَهُمْ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ، من التوحيد، والعبادات، ونحوها.

٣- مُلَازِمَةُ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى:

التحلي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله - تعالى - ، محافظاً على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونشرها بالعمل بها والدعوة إليها.

فالزم خشية الله في السرِّ، والعلن، فإن خير البرية من يخشى الله - تعالى -، وما يخشاه إلا عالمٌ، ولا يغيب عن بالك أن العالم لا يُعَدُّ عالماً إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله.

٤ - دوام المراقبة:

التحلي بدوام المراقبة لله - تعالى - في السرِّ والعلن، سائراً إلى ربِّك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجنحين للطائر.

فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بحبِّته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.

٥ - خفض الجناح ونبد الخيلاء والكبرياء:

تحلَّ بآداب النفس، ومن العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحقِّ، وسكون الطائر، من الوقار، والرزانة، وخفض الجناح، متحماً ذلَّ التعلم لعزة العلم، ذليلاً للحقِّ. وإيائك والخيلاء؛ فإنه نفاق وكبرياء، وقد بلغ من شدة التوقِّي منه عند السلف مبالغاً.

واحذر داء الجبايرة: (الكبر): فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصى الله به، فتناولك على معلمك كبرياءً، واستنكافك عمَّن يفيدك ممَّن هو دونك كبرياءً، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر، وعنوان حرمان.

٦ - القناعة والزهادة:

التحلي بالقناعة والزهادة، وحقيقة الزهد: "الزهد بالحرام، والابتعاد عن حماه، بالكف عن المشتبهات، وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس".
وعليه، فليكن معتدلاً في معاشه بما لا يُشينه، بحيث يصون نفسه ومَن يعول، ولا يرد مواطن الذلِّ والهون.

٧ - التحلي برواق العلم:

حُسن السمِّت، والهدْي الصالح، من دوام السكينة والوقار، والخشوع، والتواضع، ولزوم المحجَّة، بعمارة الظاهر والباطن، والتخلي عن نواقضها.

٨ - تحلُّ بالمروءة:

التحلي بالمروءة، وما يحمل إليها، من مكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وتحمل الناس، والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جبروت، والشهامة في غير عصبية، والحمية في غير جاهلية.

وعليه، فتنكّب حوارم المروءة، من حِرْفَة مَهِينَةٍ، أو خَلَّةٍ رَدِيئَةٍ، كالعُجْب، والرياء، والبَطْرِ، والحِيَلَاء، واحتقار الآخرين، وغَشْيَانِ مواطن الرِّيب.

٩- التمتع بخصال الرجولة:

من الشجاعة، وشدّة البأس في الحقّ، ومكارم الأخلاق، والبذل في سبيل المعروف، حتى تنقطع دونك آمال الرجال.

وعليه؛ فاحذر نواقضها، من ضعف الجأش، وقلة الصبر، وضعف المكارم؛ فإنها تهضم العلم، وتقطع اللسان عن قولة الحقّ.

١٠- هجر الترفه:

لا تسترسل في (التنعم والرفاهية)؛ فإنّ "البذاذة من الإيمان"، وخذ بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وإياكم والتنعّم، وزيّ العجم، وتمعددوا، واحشوشنوا...".

وعليه، فازور عن زيف الحضارة؛ فإنه يؤنث الطباع، ويرخي الأعصاب، ويقيّدك بخيط الأوهام، ويصل المجذون لغاياتهم وأنت لم تبرح مكانك، مشغول بالتأثّق في ملبسك...

فكن حذراً في لباسك؛ لأنه يُعبّر لغيرك عن تقويمك، في الانتماء، والتكوين، والذوق، والناس يُصنّفونك من لباسك، بل إنّ كَيْفِيَّةَ اللُّبْسِ تُعْطِي للناظر تصنيفَ اللباس من: الرّصانة والتعقّل، أو التمشيخ والرهينة، أو التّصايي وحبّ الظهور. فخذ من اللباس ما يُزينك ولا يُشينك، ولا يجعل فيك مقالاً لقائل، ولا لَمَزاً للامز.

وإياك ثم إياك من لباس التّصايي، وليس معنى هذا أن تأتي بلباس مشوّه، لكنه الاقتصاد في اللباس برسم الشرع، تحفّه بالسّماتِ الصالح، والهدّي الحَسَن.

١١- الإعراض عن مجالس اللغو:

لا تطأ بساط من يعشون في ناديهم المنكر، ويهتكون أستار الأدب، مُتغايياً عن ذلك، فإنّ جنايتك على العلم وأهله عظيمة.

١٢ - الإعراضُ عن الهَيْشَاتِ:

التَّصَوُّنُ مِنَ اللَّعَطِ وَالْهَيْشَاتِ، فَإِنَّ الْعَلَطَ تَحْتَ اللَّعَطِ، وَهَذَا يُنَافِي أَدَبَ الطَّلَبِ.

١٣ - التَّحَلِّيُّ بِالرَّفْقِ:

التَّزِمِ الرَّفْقَ فِي الْقَوْلِ، مُجْتَنِباً الْكَلِمَةَ الْجَافِيَةَ، فَإِنَّ الْخَطَابَ اللَّيِّنَ يَتَأَلَّفُ النُّفُوسَ النَّاشِرَةَ.

١٤ - التَّأَمُّلُ:

التَّحَلِّيُّ بِالتَّأَمُّلِ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ أَدْرَكَ، وَقِيلَ: "تَأَمَّلْ تُدْرِكُ".

١٥ - الثَّبَاتُ وَالشُّبْتُ:

تَحَلَّ بِالثَّبَاتِ وَالتَّثْبُتِ، لَا سِيَّمَا فِي الْمَلِمَاتِ وَالْمُهَمَّاتِ، وَفِيهِ: الصَّبْرُ وَالثَّبَاتُ فِي التَّلْقِيِّ، وَطِيُّ السَّاعَاتِ فِي الطَّلَبِ عَلَى الْأَشْيَاخِ؛ فَإِنَّ "مَنْ ثَبَّتَ نَبَّتَ".

الفصل الثاني كيفية الطلب والتلقي

١٦ - كيفية الطلب ومراتبه:

"مَنْ لَمْ يُتَقِنِ الْأُصُولَ، حُرِمَ الْوُصُولَ"، و"مَنْ رَامَ الْعِلْمَ جُمْلَةً، ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةٌ".
وعليه، فلا بُدَّ من التأسيس والتأصيل لكلِّ فنٍّ تطلبه، بضبط أصله ومختصره على
شيخٍ مُتَقِنٍ، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وأخذاً الطلب بالتدرُّج.
قال الله -تعالى-: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ .
وقال -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ
لُثِّبَتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ .

فأمامك أمور لا بُدَّ من مراعاتها في كلِّ فنٍّ تطلبه:

- ١ - حفظ مختصر فيه.
 - ٢ - ضبطه على شيخٍ مُتَقِنٍ.
 - ٣ - عدم الاشتغال بالمطوَّلات وتفاريق المصنَّفات قبل الضبط والاتقان لأصله.
 - ٤ - لا تنتقل من مُختصر إلى آخر بلا موجبٍ، فهذا من باب الضَّجَر.
 - ٥ - اقتناص الفوائد والضوابط العلمية.
 - ٦ - جمع النَّفس للطلب والترقي فيه، والاهتمام والتحرُّق للتحصيل والبلوغ إلى ما
فوقه حتى تفيض إلى المطوَّلات بسابغةٍ مُوثقةٍ.
- واعلم أنَّ ذكر المختصراتِ بالمطوَّلات التي يُؤَسَّسُ عليه الطلبُ والتلقي لدى
المشايخ تختلف غالباً من قطر إلى قطر باختلاف المذاهب، وما نشأ عليه علماء ذلك القطر
من إتقانِ هذا المختصر والتمرس فيه دون غيره.
- وقد كان الطلبُ في قطرنا يمرُّ بمراحلٍ ثلاثٍ لدى المشايخ في دروس المساجد:
للمبتدئين، ثم المتوسِّطين، ثم المتمكِّنين:
- ففي التوحيد: "ثلاثة الأصول وأدلتها"، و"القواعد الأربع"، ثم "كشف الشُّبهات"،
ثم "كتاب التوحيد"، هذا في توحيد العبادة.
- وفي توحيد الأسماء والصفات: "العقيدة الواسطية"، ثم "الحموية"، و"التدمرية"،

فـ"الطحاوية"، مع "شرحها".
 وفي النحو: "الآجرُوميَّة"، ثم "مُلحة الإعراب" للحريري، ثم "قَطْر الندى" لابن هشام، و"ألفية بن مالك" مع "شرحها" لابن عقيل.
 وفي الحديث: "الأربعين" للنووي، ثم "عمدة الأحكام" للمقدسي، ثم "بلوغ المرام" لابن حجر، و"المنتقى" للمجد بن تيمية.
 وفي المصطلح "نخبة الفكر" لابن حجر، ثم "ألفية العراقي".
 وفي الفقه مثلاً: "آداب المشي إلى الصلاة"، ثم "زاد المستقنع" للحجَّاوي، أو "عمدة الفقه"، ثم "المقنع" للخلاف المذهبي، و"المغني" للخلاف العالي.
 وفي أصول الفقه: "الورقات" للجويني، ثم "روضة الناظر" لابن قدامة.
 وفي الفرائض: "الرَّحْبِيَّة"، ثم مع شروحها، والفوائد الجليلة".
 وفي التفسير: "تفسير ابن كثير".
 وفي أصول التفسير: "المقدمة" لابن تيمية.
 وفي السيرة النبوية: "مختصرها" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصلها لابن هشام، وفي "زاد المعاد" لابن القيم.
 وفي لسان العرب: العناية بأشعارها، كـ"المعلقات السبع"، والقراءة في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي، رحمة الله - تعالى - على الجميع.
١٧- تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنِ الْأَشْيَاخِ:
 الأصلُ في الطَّلَبِ أن يكونَ بطريقِ التَّلَقُّينِ والتَّلَقِّيِّ عَنِ الْأَسَاتِيذِ، وَالمُتَأَنِّفَةِ لِلْأَشْيَاخِ، وَالْأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ لَا مِنَ الصُّحُفِ وَبَطُونِ الكُتُبِ.
 قال الأوزاعي: "كان هذا العلمُ كريماً يتلاقاه الرجالُ بينهم، فلما دَخَلَ في الكُتُبِ، دَخَلَ فيه غيرُ أهله".

الفصل الثالث

أَدَبُ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ

١٨- رعاية حُرْمَةِ الشَّيْخِ:

بما أن العلم لا يُؤخذ ابتداءً من الكُتُب بل لا بُدَّ من شيخٍ تُتقنُ عليه مفاتيحِ الطُّلبِ؛ لتأمنَ من العثارِ والزَّلَلِ، فعليك إذاً بالتحلِّي برعاية حُرْمَتِهِ؛ فإن ذلك عنوانُ النجاحِ والتحصيلِ، فليكنْ شيخُكَ محلَّ إجلالٍ منك وإكرامٍ وتقديرٍ وتلطفٍ، فَخُذْ بِمَجَامِعِ الآدابِ في جُلوسِكَ معه، والتحدُّثِ إليه، وحُسنِ السُّؤالِ والاستماعِ، وحُسنِ الآدبِ في تصفُّحِ الكتابِ أمامَه ومع الكتابِ، وتَرْكِ التَّطاولِ والمماراةِ أمامَه، وعدمِ التقدُّمِ عليه بكلامٍ أو مسيرٍ أو إكثارِ الكلامِ عنده، أو مُداخَلتِهِ في حديثه ودَرْسِهِ بكلامٍ منك، أو الإلحاحِ عليه في جوابِ، مُتَجَنِّباً الإكثارِ من السُّؤالِ، لا سيَّما مع شُهُودِ المِلا؛ فإن هذا يُوجِبُ لك العُرُورَ وله المَلَلُ.

ولا تُناديه باسمه مُجرِّداً، أو مع لَقَبِهِ كقولك: يا شيخُ فلان! بل قل: يا شيخي! أو يا شيخنا! فلا تُسمِّه، فإنَّه أرفعُ في الأدبِ، ولا تُخاطبه بثناء الخطابِ، أو تُناديه من بُعدٍ من غيرِ اضطرارِ.

والتزم توقيرَ المجلسِ، وإظهارَ السُّرورِ من الدرسِ والإفادةِ به. وإذا بدا لك خطأً من الشيخِ، أو وَهَمٌ فلا يُسْقِطُهُ ذلك من عينك؛ فإنه سببٌ لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأِ سالماً؟ واحذر أن تمارسَ معه ما يُضجِرُهُ، كامتِحانِ الشيخِ على القُدرةِ العلميَّةِ والتحمُّلِ. وإذا بدا لك الانتقالُ إلى شيخٍ آخر، فاستأذِنهُ بذلك، فإنه أَدعى لِحُرْمَتِهِ، وأملكُ لقلبه في محبتك والعطفِ عليك... واعلم أنَّه بقدر رعاية حُرْمَتِهِ يكونُ النجاحُ والفلاحُ، وبقدر القَوْتِ يكونُ من علاماتِ الإخفاقِ.

١٩- رأسُ مالِكٍ من شيخِكَ:

القدوةُ بصالحِ أخلاقِهِ وكريمِ شمائلِهِ، أمَّا التَّلَقِّي والتلقينُ، فهو ربحٌ زائدٌ، لكن لا يأخذُكَ الاندفاعُ في محبةِ شيخِكَ فتتَعَ في الشناعةِ من حيثُ لا تدري وكلُّ من ينظرُ إليك

يدرِي، فلا تُقلِّده بصوتٍ ونَعْمَةٍ، ولا مشيَّةٍ وحركةٍ وهيئةٍ؛ فإنَّه إنما صار شيخاً جليلاً بتلك، فلا تَسْقُطْ أنت بالتَّبَعِيَّةِ له في هذه.

٢٠- نشاطُ الشيخ في درسه:

يكون على قَدْرِ مدارِكِ الطالب في استماعِهِ، وجمَع نفسه، وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه، ولهذا فاحذر أن تكون وسيلة قطع لعلمه، بالكسل، والفُتورِ والاتِّكاء، وانصرافِ الذهنِ وفُتوره.

٢١- الكتابة عن الشيخ حال الدرسِ والمذاكرة:

وهي تختلفُ من شيخٍ إلى آخر، فأفهم. ولهذا أدبٌ وشرطٌ:

أما الأدبُ، فينبغي لك أن تُعلمَ شيخَكَ أنك ستكتبُ، أو كتبتَ ما سمعته مذاكرةً. وأما الشرطُ، فتنشيرُ إلى أنك كتبتَه من سماعِهِ من درسه.

٢٢- التَّلَقِّي عن المُبتدع:

احذر المبتدع، الذي مسه زيغ العقيدة، وغَشِيَّتُهُ سُحْبُ الخرافة، يُحكِّمُ الهوى ويُسمِّيهِ العقلَ، ويَعْدِلُ عن النصِّ.

فإذا كُنتَ في السَّعةِ والاختيارِ، فلا تأخذ عن مبتدعٍ: رافضيٍّ، أو خارجيٍّ، أو مُرجعيٍّ، أو قَدَريٍّ، أو قبوريٍّ، ...

فقد كان السَّلَفُ - رحمهم الله تعالى - يحْتَسِبُونَ الاستخفافَ بهم، وتحقيرهم، ورَفَضَ المبتدعَ وبدعته، ويَحذَرُونَ من مُخالَطَتِهِمْ، ومشاورَتِهِمْ، ومؤاكلَتِهِمْ، فلا تتوارى نارُ سُنِّيٍّ ومبتدعٍ.

وكان من السَّلَفِ من لا يُصَلِّي على جنازةِ مبتدعٍ، ومنهم من ينهى عن الصلاة خَلْفَهُمْ، وكانوا يطردونهم من مجالسهم.

وأخبارُ السَّلَفِ متكاثرةٌ في النُّفرةِ، من المبتدعةِ وهجرِهِمْ، حذراً من شرِّهم، وتحجيماً لانتشارِ بدعِهِمْ، وكَسْراً لنفوسهم حتى تَضَعُفَ عن نشرِ البدعِ.

فَكُنْ سَلَفِيًّا على الجادَّةِ، واحذر المبتدعةَ أن يفتنوك.

أمَّا إن كُنتَ في دراسةٍ نظاميةٍ لا خيارَ لك، فاحذر منه، مع الاستعاذةِ من شرِّه،

باليقظة من دسائسه، وما عليك إلا أن تتبين أمره، وتتقي شره وتكشف ستره.
فإذا اشتدَّ ساعدك في العلم، فأقمع المبتدع وبدعته بلسان الحجة والبيان، والسلام.

الفصل الرابع أدبُ الزمالةِ

٢٣- اخذَ قرينُ السُّوءِ:

كما أنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ؛ فَإِنَّ "أَدَبَ السُّوءِ دَسَّاسٌ"؛ إذ الطبيعةُ نَقَّالَةٌ، والطَّبَّاعُ سَرَّاقَةٌ، والنَّاسُ كَأَسْرَابِ القَطَاِ مَجْبُولُونَ عَلَى تَشْبِهِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، فَاخْذَرُ مُعَاشِرَةَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ العَطْبُ، وَتَخَيَّرْ لِلزَّمَالَةِ وَالصَّدَاقَةِ مَنْ يُعِينُكَ عَلَى مَطْلَبِكَ، وَيُقَرِّبُكَ إِلَى رَبِّكَ، وَيُوَافِقُكَ عَلَى شَرِيفِ غَرَضِكَ وَمَقْصِدِكَ، وَخُذْ تَقْسِيمَ الصَّدِيقِ فِي أَدَقِّ المَعَايِرِ:

١- صديقٌ منفعَةٌ.

٢- صديقٌ لذَّةٌ.

٣- صديقٌ فضيلةٌ.

فالأوَّلَانِ مُنْقَطِعَانِ بَانْقِطَاعِ مُوجِبِهِمَا، المُنْفَعَةُ فِي الأَوَّلِ، وَاللذَّةُ فِي الثَّانِي. وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالتَعْوِيلُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي بَاعَثُ صَدَاقَتَهُ تَبَادُلُ الاعْتِقَادِ فِي رَسُوخِ الفَضَائِلِ لَدَى كُلِّ مِنْهُمَا.

وصديقُ الفضيلةِ هَذَا "عَمَلَةٌ صَعْبَةٌ" يَعْزُّ الحَصُولُ عَلَيْهَا.

الفصل الخامس

أدب الطالب في حياته العلمية

٢٤ - كِبَرُ الهِمَّةِ فِي العِلْمِ:

مِنْ سَجَايَا الإِسْلَامِ التَّحَلِّي بِكِبَرِ الهِمَّةِ، فَهُوَ يَجْلِبُ لَكَ بِإِذْنِ اللّهِ خَيْرًا غَيْرَ مَجْدُودٍ، لَتَرْقَى إِلَى دَرَجَاتِ الكَمَالِ، فَيُجْرِي فِي عُرُوقِكَ دَمَ الشّهَامَةِ، وَالرِكْضُ فِي مِيدَانِ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

وَلَا تَعْلَطْ فَتَخْلِطَ بَيْنَ كِبَرِ الهِمَّةِ وَالكِبَرِ؛ فَكِبَرُ الهِمَّةِ حَلِيَّةٌ وَرَثَةٌ الأَنْبِيَاءِ، وَالكِبَرُ دَاءٌ المَرَضَى بَعْلَةُ الجَبَابِرَةِ البُؤْسَاءِ.

٢٥ - التَّهَمَةُ فِي الطَّلَبِ:

عَلَيْكَ بِالاسْتِكْثَارِ مِنْ مِيرَاثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْتَدُلِ الوُسْعَ فِي الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ وَالتَّدْقِيقِ، وَمَهْمَا بَلَغْتَ فِي العِلْمِ، فَتَذَكَّرْ: "كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلاَخِرِ!".

٢٦ - الرِّحْلَةُ لِلطَّلَبِ:

مَنْ لَمْ يَرْحَلْ فِي طَلَبِ العِلْمِ، لِلبَحْثِ عَنِ الشُّبُوحِ، وَالسِّيَاحَةِ فِي الأَخْذِ عَنْهُمْ؛ فَيَبْعُدُ تَأَهُلُهُ لِيُرْحَلَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءَ الَّذِينَ مَضَى وَقْتُ فِي تَعْلُمِهِمْ، وَتَعْلِيمِهِمْ، وَالتَّلَقِّي عَنْهُمْ: لَدَيْهِمْ مِنَ التَّحْرِيرَاتِ، وَالضَّبْطِ، وَالثُّكَّاتِ العِلْمِيَّةِ، وَالتَّجَارِبِ، مَا يَعْزُزُ الوُقُوفُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى نِظَائِرِهِ فِي بُطُونِ الأَسْفَارِ.

وَاحْذَرِ القَعُودَ عَنْ هَذَا عَلَى مَسَلِكِ المَتَّصِفَةِ البَطَّالِينَ، الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ "عِلْمَ الحِرْقِ" عَلَى "عِلْمِ الوَرَقِ".

٢٧ - حِفْظُ العِلْمِ كِتَابَةً:

ابْذُلِ الجُهْدَ فِي حِفْظِ العِلْمِ (حِفْظَ كِتَابٍ)؛ لِأَنَّ تَقْيِيدَ العِلْمِ بِالكِتَابَةِ أَمَانٌ مِنْ الضِّيَاعِ، وَقَصْرٌ لِمَسَافَةِ البَحْثِ عَنِ الإِحْتِيَاجِ، لَا سِيَّمَا بِدَائِعِ الفَوَائِدِ، وَمَسَائِلِ العِلْمِ الَّتِي تَكُونُ فِي غَيْرِ مِظَانِهَا، وَحِبَايَا الزَّوَايَا فِي غَيْرِ مَسَاقِهَا، وَدُرَرًا مَنثورَةً تَرَاهَا وَتَسْمَعُهَا تَخْشَى فَوَاقِهَا؛ فَإِنَّ الحِفْظَ يَضْعَفُ، وَالتَّسْيَانَ يَعْرِضُ.

وَإِذَا اجْتَمَعَ لَدَيْكَ مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَجْتَمَعَ، فَارْتَبِّهِ فِي (تَذَكُّرَةٍ) أَوْ (كُنَاشٍ) عَلَى المَوْضُوعَاتِ؛ فَإِنَّهُ يُسْعِفُكَ فِي أَضْيَاقِ الأَوْقَاتِ الَّتِي قَدْ يَعْجِزُ عَنِ الإِدْرَاكِ فِيهَا كِبَارُ الأَثْبَاتِ.

٢٨ - حِفْظُ الرَّعَايَةِ:

ابْدُلِ الْوُسْعَ فِي حِفْظِ الْعِلْمِ (حِفْظَ رِعَايَةٍ) بِالْعَمَلِ وَالْإِتِّبَاعِ، وَيَجِبُ أَنْ تُخْلِصَ نِيَّتَكَ فِي طَلَبِهِ؛ وَاحْذَرِ أَنْ تَجْعَلَهُ سَبِيلًا إِلَى نَيْلِ الْأَعْرَاضِ، وَطَرِيقًا إِلَى أَخْذِ الْأَعْوَاضِ، وَأَتَّقِ الْمَفَاخِرَةَ وَالْمَبَاهَةَ بِهِ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ لِلْحَدِيثِ حِفْظَ رِعَايَةٍ لَا حِفْظَ رَوَايَةٍ. وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَتَمَيَّزَ فِي عَامَّةِ أُمُورِهِ عَنْ طَرَائِقِ الْعَوَامِّ بِاسْتِعْمَالِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَمَكَّنَهُ، وَتَوْظِيفِ السُّنَنِ عَلَى نَفْسِهِ.

٢٩ - تَعَاهُدُ الْمَحْفُوظَاتِ:

تَعَاهُدْ عِلْمَكَ مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخَرَ، فَإِنَّ عَدَمَ التَّعَاهُدِ عَنَوَانُ الذَّهَابِ لِلْعِلْمِ مَهْمَا كَانَ. وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْمُسَرِّ لِلذِّكْرِ يَذْهَبُ إِنْ لَمْ يُتَّعَاهَدْ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الْمَعْهُودَةِ؟!
وَخَيْرُ الْعُلُومِ مَا ضُبِطَ أَصْلُهُ، وَاسْتُذْكَرَ فَرَعُهُ، وَقَادَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَدَلَّ عَلَى مَا يَرْضَاهُ.

٣٠ - التَّفْقَهُ بِتَخْرِيجِ الْفُرُوعِ عَلَى الْأُصُولِ:

مِنْ وَرَاءِ الْفَقْهِ: التَّفْقَهُ، وَمُعْتَمَلُهُ هُوَ الَّذِي يُعَلِّقُ الْأَحْكَامَ بِمَدَارِكِهَا الشَّرْعِيَّةِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالِي فَحَفِظَهَا، وَوَعَاَهَا، فَأَدَّأَهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ".

قَالَ ابْنُ خَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي فَقْهِ هَذَا الْحَدِيثِ: "وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْفِقْهَ هُوَ الْاسْتِنْبَاطُ وَالِاسْتِدْرَاكُ فِي مَعَانِي الْكَلَامِ مِنْ طَرِيقِ التَّفْقَهُ، وَفِي ضَمْنِهِ بَيَانٌ وَجُوبُ التَّفْقَهُ، وَالْبَحْثُ عَلَى مَعَانِي الْحَدِيثِ، وَاسْتِخْرَاجُ الْمَكْنُونِ مِنْ سِرِّهِ" اهـ.
وَاعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ التَّفْقَهُ: التَّفَكُّرُ، بِإِجَالَةِ النَّظَرِ الْعَمِيقِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَى أَنْ يُمَعِّنَ الْمَرْءُ النَّظَرَ فِي نَفْسِهِ، وَمَا حَوْلَهُ.
لَكِنْ هَذَا التَّفْقَهُ مَحْجُوزٌ بِالْبُرْهَانِ، مَحْجُوزٌ عَنِ التَّشْهِيِّ وَالْهَوَى.
فَأَجَلِ النَّظَرَ عِنْدَ الْوَارِدَاتِ بِتَخْرِيجِ الْفُرُوعِ عَلَى الْأُصُولِ، وَتَمَامِ الْعَنَايَةِ بِالْقَوَاعِدِ وَالضُّوَابِطِ.

وَأَجْمَعَ لِلنَّظَرِ فِي فَرْعٍ مَا بَيْنَ تَتَبُعِهِ وَإِفْرَاقِهِ فِي قَالِبِ الشَّرِيعَةِ الْعَامِّ مِنْ قَوَاعِدِهَا وَأَصُولِهَا الْمُطَّرِدَةِ، كَقَوَاعِدِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَالْمَشَقَّةِ وَجَلْبِ التَّيْسِيرِ، وَسَدِّ بَابِ الْحَيْلِ، وَسَدِّ الذَّرَائِعِ.

وعليك بالتفقه في نصوص الشرع، والتبصر فيما يحفُّ أحوال التشريع، والتأمل في مقاصد الشريعة، فالفقيه هو من تعرِّض له النازلة لا نص فيها فيقتبس لها حكماً.

٣١- اللجوء إلى الله - تعالى - في الطلب والتحصيل:

لا تَفْرَعْ إِذَا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ، فَقَدْ تَعَاصَتْ بَعْضُ الْعُلُومِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْلَامِ الْمَشَاهِيرِ...، فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ! ضَاعِفِ الرَّغْبَةَ، وَأَفْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ وَالانكسار بين يديه.

٣٢- الأمانة العلمية:

يجب على طالب العلم فائق التحلي بالأمانة العلمية، في الطلب، والتحليل، والعمل، والبلاغ، والأداء: "فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون...".

٣٣- الصدق:

صدقُ اللهجة: عنوانُ الوَقَارِ، وشرفُ النفسِ السريرة، وسُمُوُّ الهمة، ورُجْحَانُ العقل.

قال الأوزاعي: "تعلّم الصدق قبل أن تتعلّم العلم".

والصدق: إلقاء الكلام على وجهٍ مطابقٍ للواقع والاعتقاد، فالصدق من طريق واحد، أما نقيضه الكذب فضرورٌ، يجمعها ثلاثة:

١- كَذِبُ الْمُتَمَلِّقِ: وهو ما يخالفُ الواقعَ والاعتقادَ، كمن يتملق لمن يعرفه فاسقاً أو مبتدعاً فيصفه بالاستقامة.

٢- وَكَذِبُ الْمُنَافِقِ: وهو ما يخالفُ الاعتقادَ، ويُطابقُ الواقعَ، كالمنافق ينطق بما يقوله أهلُ السنة والهداية.

٣- وَكَذِبُ الْغَيِّ: بما يخالفُ الواقعَ ويُطابقُ الاعتقادَ، كمن يعتقدُ صلاحَ صوفيٍّ مبتدع، فيصفه بالولاية.

فيما طلب العلم! احذر أن تمرق من الصدق إلى المعاريض بالكذب، وأسوأ مرامي هذا المروق (الكذب في العلم)؛ لداءٍ مُنافسةِ الأقران، وطيران السمعة في الآفاق.

٣٤- جنة طالب العلم:

جنة العالم: (لا أدري)، فإنك كان نصف العلم (لا أدري)، فنصف الجهل: (يقال)، و(أظن).

٣٥- المحافظة على رأس مالك (ساعات عمرك):

الوقت الوقت للتحصيل، فكن حلفَ عملٍ لا حلفَ بطالةٍ وبطري، وحلسَ معملٍ لا حلسٍ تلهٍ وسمر، فالحفظُ على الوقت، بالجدِّ، والاجتهاد، وملازمة الطلب، ومثاقفة الأسيخ، والاشتغال بالعلم قراءةً وإقراءً ومطالعةً وتدبراً وحفظاً وبحثاً، لا سيما في أوقات شرخ الشباب، فاعتنم هذه الفرصة الغالية؛ لتنال رتب العلم العالية.

وإياك والتسويق، بعد الفراغ من كذا، وبعد التقاعد من العمل، بل البدار، فإن أعملته، فهذا شاهد منك على أنك تحمل "كبير الهمة في العلم".

٣٦- إجمام النفس:

خذ من وقتك سويغات تُجمُّ بها نفسك في رياض العلم من كتب المحاضرات (الثقافة العامة)؛ فإن القلوب يروح عنها ساعة فساعة.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: "أجموا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان".

٣٧- قراءة التصحيح والضبط:

أحرص على قراءة التصحيح والضبط على شيخٍ مُتقنٍ، لتأمن من التحريف والتصحيف والغلط والوهم.

٣٨- جرد المطولات:

من أهم المهمات، لتعدد المعارف، وتوسيع المدارك، واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد، والخبرة في مظان الأبحاث والمسائل، ومعرفة طرائق المصنِّفين في تأليفهم واصطلاحهم فيها.

٣٩- حُسنُ السؤال:

التزم أدب المباحثة؛ فإنه من حسن السؤال، فالاستماع، فصحة الفهم للجواب، وإياك إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي: كذا، أو قال: كذا، فإن هذا وهن في الأدب، وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض.

وإن كنت لا بُدَّ فاعلاً، فقل: ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تُسمَّ أحداً.

٤٠ - المناظرة بلا مُماراة:

إياك والمماراة، فإنها نعمة، أما المناظرة في الحق، فإنها نعمة، وفيها إظهار الحق على الباطل، والراجح على المرجوح، فهي مبنية على المناصحة، والحلم، ونشر العلم، أما المماراة في المحاورات والمناظرات، فإنها تحجج ورياء، ولعظ وكبرياء، ومغالبة ومراء..

٤١ - مُذاكرة العلم:

تمتع مع البصراء بالمذاكرة، فإنها في مواطن تفوق المطالعة، وتشحدُ الذهن، وتُقوي الذاكرة، مُلتزماً بالإصاف والملاطفة، مُبتعداً عن الحيف والشعب والمجازفة.

ومذاكرتك مع نفسك في تقليبك لمسائل العلم، فهذا ما لا يسوغ أن تنفك عنه. وقد قيل: إحياء العلم مُذاكرته.

٤٢ - طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومها:

فهما له كالجنحين للطائر، فاحذر أن تكون مهيض الجناح.

٤٣ - استكمال أدوات كل فن:

لن تكون طالب علم مُتقناً مُتفناً ما لم تستكمل أدوات ذلك الفن، ففي الفقه بين الفقه وأصوله، وفي الحديث بين علمي الرواية والدراية... وهكذا، وإلا فلا تتعن.

الفصل السادس

التحلي بالعمل

٤٤ - من علامات العلم النافع:

تساءل مع نفسك عن حظك من علامات العلم النافع، وهي:

- ١ - العمل به.
- ٢ - كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق.
- ٣ - تكاثر تواضعك كلما ازددت علماً.
- ٤ - الهرب من حب التروؤس والشهرة والدنيا.
- ٥ - هجر دعوى العلم.
- ٦ - إساءة الظن بالنفس، وإحسانه بالناس، تنزهاً عن الوقوع بهم.

٤٥ - زكاة العلم:

أد (زكاة العلم) صادقاً بالحق، أماراً بالمعروف، نهياً عن المنكر، موازناً بين المصالح والمضار، ناشراً للعلم، وحب التفع، وبذل الجاه، والشفاعة الحسنة للمسلمين في نوائب الحق والمعروف.

فاحرص على هذه الحلية؛ فهي رأس ثمرة علمك.

وليشرف العلم؛ فإنه يزيد بكثرة الإنفاق، وينقص مع الإشفاق، وآفته الكتمان. ولا تحملك دعوى فساد الزمان، وغلبة الفساق، وضعف إفادة النصيحة عن واجب الأداء والبلاغ، فإن فعلت؛ فهي فعلة يسوق عليها الفساق الذهب الأحمر؛ لئتم لهم الخروج على الفضيلة، ورفع لواء الرذيلة.

٤٦ - عزة العلماء:

التحلي بـ(عزة العلماء): صيانة العلم وتعظيمه، وحماية جناب عزه وشرفه، وبقدرة ما تبدله في هذا يكون الكسب منه ومن العمل به، وبقدرة ما تهدره يكون الفوت. وعليه؛ فاحذر أن يتمنل بك الكبراء، أو يمتطيك السفهاء، فتلاين في فتوى، أو قضاء، أو بحث، أو خطاب...

ولا تسع به إلى أهل الدنيا ولا تقف به على أعتابهم، ولا تبدله إلى غير أهله وإن عظم

قدره.

ومتّع بصرك وبصيرتك بقراءة التراجم والسير لأئمة مضوا، تر فيها بذل النفس في سبيل هذه الحماية، لا سيما من جمع مثلاً في هذا.

٤٧ - صيانة العلم:

إن بلغت منصباً، فتذكر أن حبل الوصل إليه طلبك للعلم، فبفضل الله ثم بسبب علمك بلغت ما بلغت من ولاية في التعليم، أو الفتيا، أو القضاء.. فأعط العلم قدره وحظه من العمل به وإنزاله منزلته.

واحذر مسلك من يجعلون الأساس (حفظ المنصب)، فيطوون ألسنتهم عن قول الحق، ويحملهم حب الولاية عن المجارة.

٤٨ - المداراة لا المداهنة:

المداهنة خلق منحط، أما المداراة؛ فلا، لكن لا تخلط بينهما، فتحملك المداهنة إلى حصار النفاق مجاهرة، والمداهنة هي التي تمس دينك.

٤٩ - الغرام بالكتب:

شرف العلم معلوم؛ لعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه؛ ولهذا اشتد غرام الطالب بالطلب، والغرام بجمع الكتب مع الانتقاء.

وعليه؛ فأحرز الأصول من الكتب، واعلم أنه لا يُغني منها كتاب عن كتاب، ولا تحشر مكتبتك وتشتوش على فكرك بالكتب العثائية، ككتب المبتدعة؛ فإنها سم ناقع.

٥٠ - قوائم مكتبتك:

عليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال، والتفقه في علل الأحكام، والغوص على أسرار المسائل، ومن أجلها كتب: ١- ابن تيمية، ٢- وابن القيم، ٣- وابن عبد البر "التمهيد"، ٤- وابن قدامة "المغني"، ٥- والذهبي، ٦- وابن كثير، ٧- وابن رجب، ٨- وابن حجر، ٩- والشوكاني، ١٠- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ١١- وكتب علماء الدعوة، ومن أجمعها "الدرر السنية"، ١٢- والصنعاني "سبل السلام"، ١٣- وصديق حسن خان القنوجي، ١٤- والعلامة محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان" وغير هؤلاء كثير.

٥١- التَّعَامُلُ مَعَ الْكِتَابِ:

لا تستفيد من كتابٍ حتى تعرفَ اصطلاحَ مُؤَلِّفِهِ فِيهِ، وَكَثِيرًا مَا تَكُونُ الْمُقَدِّمَةُ كَاشِفَةً عَنِ ذَلِكَ، فَابْدَأْ مِنَ الْكِتَابِ بِقِرَاءَةِ مُقَدِّمَتِهِ.

٥٢- الْمُرُورُ عَلَى الْكِتَابِ قَبْلَ وَضْعِهِ فِي الْمَكْتَبَةِ:

إِذَا حُزَّتْ كِتَابًا، فَلَا تُدْخِلْهُ فِي مَكْتَبَتِكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ جَرْدًا، أَوْ قِرَاءَةً لِمُقَدِّمَتِهِ، وَفَهْرَسِهِ، وَمَوَاضِعَ مِنْهُ، أَمَا إِنْ جَعَلْتَهُ مَعَ فَنَّهُ فِي الْمَكْتَبَةِ؛ فَرُبَّمَا مَرَّ زَمَانٌ وَفَاتَ الْعُمُرُ دُونَ النَّظَرِ فِيهِ.

٥٣- إِعْجَامُ الْكِتَابَةِ:

إِذَا كَتَبْتَ فَأَعْجِمِ الْكِتَابَةَ بِإِزَالَةِ عُجْمَتِهَا، وَذَلِكَ بِأُمُورٍ:

١- وَضُوحُ الْخَطِّ.

٢- رُسْمُهُ عَلَى ضَوْءِ قَوَاعِدِ الرَّسْمِ (الإملاء).

٣- النَّقْطُ لِلْمُعْجَمِ وَالْإِهْمَالُ لِلْمُهْمَلِ.

٤- الشَّكْلُ لِمَا يُشْكِلُ.

٥- تَثْبِيتُ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ فِي غَيْرِ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ.

الفصل السابع المحاذير

٥٤- حِلْمُ اليَقْظَةِ:

إِيَّاكَ وَ(حِلْمَ اليَقْظَةِ)، وَمِنْهُ بَأْنَ تَدَّعِي العِلْمَ لِمَا لَمْ تَعْلَمْ، أَوْ إِتْقَانَ مَا لَمْ تُتَقَنَّ، فَإِنِ فَعَلْتَ، فَهُوَ حِجَابٌ كَثِيفٌ عَنِ العِلْمِ.

٥٥- اخْذَرْ أَنْ تَكُونَ "أَبَا شَبْرٍ":

فَقَدْ قِيلَ: العِلْمُ ثَلَاثَةٌ أَشْبَارٌ، مَنْ دَخَلَ فِي الشَّبْرِ الأَوَّلِ، تَكَبَّرَ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الشَّبْرِ الثَّانِي، تَوَاضَعَ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الشَّبْرِ الثَّلَاثِ، عِلْمٌ أَنَّهُ مَا يَعْلَمُ.

٥٦- التَّصَدُّرُ قَبْلَ التَّاهُلِ:

احْذَرْ التَّصَدُّرَ قَبْلَ التَّاهُلِ؛ فَهُوَ آفَةٌ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ.

٥٧- التَّنَمُّرُ بِالعِلْمِ:

احْذَرْ مَا يَتَسَلَّى بِهِ المُفَلِّسُونَ مِنَ العِلْمِ، يَرِاجِعُ مَسْأَلَةً أَوْ مَسْأَلَتَيْنِ، فَإِذَا كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ، أَثَارَ البَحْثَ فِيهِمَا، لِيُظْهِرَ عِلْمَهُ!
وَكَم فِي هَذَا مِنْ سَوَآءٍ، أَقَلُّهَا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ.

٥٨- تَجْبِيرُ الكَاغِدِ:

كَمَا يَكُونُ الحَذَرُ مِنَ التَّأْلِيفِ الخَالِي مِنَ الإِبْدَاعِ، وَالَّذِي نَهَيْتُهُ "تَجْبِيرُ الكَاغِدِ"^(١)، فَالْحَذَرُ مِنَ الاِشْتِغَالِ بِالتَّصْنِيفِ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ أَدَوَاتِهِ، وَاكْتِمَالِ أَهْلِيَّتِكَ، وَالتَّضُوجِ عَلَى يَدِ أَشْيَاخِكَ.

وَأَمَّا الاِشْتِغَالُ بِالتَّأْلِيفِ النَافِعِ لِمَنْ قَامَتْ أَهْلِيَّتُهُ، وَاسْتِكْمَالِ أَدَوَاتِهِ، وَتَعَدُّدِ مَعَارِفِهِ، وَتَمَرُّسِ بِهِ بِحَثٍّ، وَمَرَاجَعَةٍ، وَمُطَالَعَةٍ، وَجَرْدًا لِمَطُولَاتِهِ، وَحِفْظًا لِمَخْتَصِرَاتِهِ، وَاسْتِذْكَارًا لِمَسَائِلِهِ، فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَقُومُ بِهِ النُّبَلَاءُ مِنَ الفُضَلَاءِ.

٥٩- مَوْفِقُكَ مِنْ وَهْمٍ مِنْ سَبَقِكَ:

إِذَا ظَنَرْتَ بِوَهْمٍ لِعَالِمٍ؛ فَلَا تَفْرَحْ بِهِ لِلْحَطِّ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَفْرَحْ بِهِ؛ لِتَصْحِيحِ المَسْأَلَةِ فَقَطْ، وَيُنَبِّهَ عَلَى خَطَأٍ أَوْ وَهْمٍ وَقَعَ لِإِمَامٍ غَيْرٍ فِي بَحْرِ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، لَكِنْ لَا يُشِيرُ الرَّهَجَ عَلَيْهِ

(١) هُوَ القِرْطَاسُ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ.

بالتنقص منه والخط عليه فيغتر به من هو مثله.

٦٠- ادفع الشبهات:

احتب إثارة الشبه وإيرادها على نفسك أو غيرك، فالشبه خطافة، والقلوب ضعيفة، وأكثر من يلقيها المتدعة، فتوقهم .

٦١- احذر اللحن:

ابتعد عن اللحن في اللفظ والكتب، فإن عدم اللحن جلالة، وصفاء ذوق، ووقوف على ملاح المعاني؛ لسلامة المباني .

٦٢- الإجهاض الفكري:

احذر (الإجهاض الفكري) بإخراج الفكرة قبل نضوجها .

٦٣- الإسرائيليات الجديدة:

احذر الإسرائيليات الجديدة في نفاتح المستشرقين، من يهود ونصارى، فهي أشد نكايَةً، وأعظم خطراً من الإسرائيليات القديمة، وقد أخذ بعض المسلمين عنها سنة، وخفض الجناح لها الآخرون، فاحذر أن تقع فيها .

٦٤- احذر الجدال البيزنطي:

أي الجدال العقيم، أو الضئيل؛ فقد كان البيزنطيون يتحاورون في جنس الملائكة والعدو على أبواب بلدتهم حتى داهمهم .

وهدي السلف: الكف على كثرة الخصام والجدال، وأن التوسع فيه من قلة الورع.

٦٥- لا طائفية ولا حزبية يُعقد الولاء والبراء عليها:

أصل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام .

فيا طالب العلم! بارك الله فيك وفي علمك، اطلب العلم، واطلب العمل، وادع

إلى الله -تعالى- على طريقة السلف .

ولا تكن خراجاً ولا جاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة،

فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة،

فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام.

فاحذر رحمك الله أحزاباً وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا

كالميازيب، تجمع الماء كدرًا، وتفرقه هدرًا؛ إلا من رحمه ربك، فصار على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - .

٦٦- نواقض هذه الحلية:

اعلم أن من أعظم حوارم هذه "الحلية" المفسدة لنظام عقديها:

- ١- إفشاء السرّ.
 - ٢- ونقل الكلام من قومٍ إلى آخرين.
 - ٣- والصلفُ واللّسانة.
 - ٤- وكثرة المزاح.
 - ٥- والدخولُ في حديثٍ بين اثنين.
 - ٦- والحقدُ.
 - ٧- والحسدُ.
 - ٨- وسوء الظنّ.
 - ٩- ومجالسة المبتدعة.
 - ١٠- ونقل الخطي إلى المحارم.
- فاحذر هذه الآثام وأخواتها، واقصر خطاك عن جميع المحرّمات والمحارم، فإن فعلت، وإلا فاعلم أنك رقيق الديانة، فأني لك أن تكون طالب علم، يُشار إليك بالبُنان، مُنعماً بالعلم والعمل.

سدّد الله الخُطى، ومنح الجميع التقوى، وحسّن العاقبة في الآخرة والأولى.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اختصره

د/محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

الرياض ١٤٢٨هـ

الفهرس

١ المقدمة

الفصل الأول: آداب الطالب في نفسه

٢ ١ - العلم عبادة

٢ ٢ - كُنْ سَلْفِيًّا

٢ ٣ - ملازمة خشية الله تعالى

٣ ٤ - دوام المراقبة

٣ ٥ - خَفْضُ الْجُنَاحِ وَنَبْذُ الْحَيْلَاءِ وَالْكِبْرِيَاءِ

٣ ٦ - القناعة والزهادة

٣ ٧ - التحلي بروق العلم

٣ ٨ - تحلّ بالمروءة

٤ ٩ - التمتع بحصال الرجولة

٤ ١٠ - هجر الترفه

٤ ١١ - الإعراض عن مجالس اللغو

٥ ١٢ - الإعراض عن الهيشات

٥ ١٣ - التحلي بالرفق

٥ ١٤ - التأمل

٥ ١٥ - الثبات والتثبت

الفصل الثاني: كيفية الطلب والتلقي

٦ ١٦ - كيفية الطلب ومراتبه

٧ ١٧ - تلقي العلم عن الأشياخ

الفصل الثالث: أدب الطالب مع شيخه

٨ ١٨ - رعاية حُرمة الشيخ

٨ ١٩ - رأسُ مالكُ أيها الطالب من شيخك

٩ ٢٠ - نشاط الشيخ في درسه

- ٢١ - الكتابة عن الشيخ حالَ الدرس والمذاكرة ٩
- ٢٢ - التلقّي عن المبتدع ٩
- الفصل الرابع: أدب الزمالة**
- ٢٣ - احذر قرينَ السوء ١١
- الفصل الخامس: أدب الطالب في حياته العلمية**
- ٢٤ - كَبِرَ الهِمَّةُ في العلم ١٣
- ٢٥ - التَّهَمَةُ في الطلب ١٢
- ٢٦ - الرِّحْلَةُ للطلب ١٢
- ٢٧ - حِفْظُ العلم كتابة ١٢
- ٢٨ - حِفْظُ الرعاية ١٣
- ٢٩ - تعاهدُ المحفوظات ١٣
- ٣٠ - التفقُّهُ بتخريج الفروع على الأصول ١٣
- ٣١ - اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل ١٤
- ٣٢ - الأمانة العلمية ١٤
- ٣٣ - الصدق ١٤
- ٣٤ - جَنَّةُ طالب العلم ١٥
- ٣٥ - المحافظة على رأس مالك (ساعات العمر) ١٥
- ٣٦ - إجمام النفس ١٥
- ٣٧ - قراءة التصحيح والضبط ١٥
- ٣٨ - جَرْدُ المطولات ١٥
- ٣٩ - حُسْنُ السُّؤال ١٦
- ٤٠ - المناظرة بلا ممارسة ١٦
- ٤١ - مُذاكِرَةُ العلم ١٦
- ٤٢ - طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومهما ١٦
- ٤٣ - استكمال أدوات كل فنٍّ ١٦

الفصل السادس: التحلي بالعمل

- ٤٤ - من علامات العلم النافع ١٧
- ٤٥ - زكاة العلم ١٧
- ٤٦ - عزّة العلماء ١٧
- ٤٧ - صيانة العلم ١٨
- ٤٨ - المداراة لا المداهنة ١٨
- ٤٩ - الغرام بالكتب ١٨
- ٥٠ - قوام مكتبتك ١٨
- ٥١ - التعامل مع الكتاب ١٩
- ٥٢ - المرور على الكتاب قبل وضعه في المكتبة ١٩
- ٥٣ - إعجام الكتابة ١٩

الفصل السابع: المحاذير

- ٥٤ - حلم اليقظة ٢٠
- ٥٥ - احذر أن تكون أبا شير ٢٠
- ٥٦ - التصدّر قبل التأهّل ٢٠
- ٥٧ - التنمّر بالعلم ٢٠
- ٥٨ - تحجير الكاغد ٢٠
- ٥٩ - موقفك من وهم من سبقك ٢٠
- ٦٠ - ادفع الشبهات ٢١
- ٦١ - احذر اللّحن ٢١
- ٦٢ - الإجهاض الفكري ٢١
- ٦٣ - الإسرائيليات الجديدة ٢١
- ٦٤ - احذر الجدل البيزنطي ٢١
- ٦٥ - لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها ٢١
- ٦٦ - نواقض هذه الحلية ٢٢